نقد من منظور نسوي
لرواية «في غرفة العنكبوت»
للكاتب محمد عبد النبي

محادثة بين :
منى كريم وألكسندرا شريتح

في هذه المناقشة ، بين الروائية ألكسندرا شريتح ، والشاعرة منى كريم (بوسطن ، ديسمبر ٢٠١٦) ، نتطرق لأسئلة رئيسية ، حول الكتابة الكويرية ، باستخدام رواية «في غرفة العنكبوت ،» للروائي محمد عبد النبي ، الصادرة عن دار العين في القاهرة - ٢٠١٦. من ضمن هذه الأسئلة نطرح: كيف يعالج الأدب رواية التاريخ ؟ ما معنى الكتابة لجمهور مثلي ؟ ما الإشكاليات الناتجة عن أحادية السرد ، من منظور الشخصية الرئيسية ؟ كيف يصور الكاتب شخصياته النسائية ، في عمل يتحدى المنظومة الأبوية ؟ ما الفرق بين المسيس ، والسياسي ، في الكتابة الأدبية عن القضايا اليومية أو الشخصية ؟ وكيف نعالج الحقيقة بالخيال ؟ هنا مقتطف من الحوار ومرفق التسجيل الصوتي الكامل.

استمع

المحادثة:-

منى: الآن أنا وأنتِ قرأنا رواية «في غرفة العنكبوت ،» للكاتب محمد عبد النبي. وهو روائي من القاهرة. ومش أول مرة يكتب سرد عن المثليين. والرواية مرتبطة بحدث ال Queen Boat ، وكيف الشرطة المصرية قبضت على مجموعة من المثليين في حفلة ، وتم محاكمتهم ، والتمثيل فيهم ، وسجنهم ، وتعذيبهم إلى آخره. ودي مش أول مرة ينكتب عنها. يمكن محاولة سابقة ، لرؤوف مسعد ، كان فيها إستخدام للصحافة ، مثلا.

ألكسندرا: محمد ، على عكس رؤوف مسعد ، ما بيستخدم الصحافة. كأنه عم يتوقع إن إحنا نكون تابعنا الصحافة وقتها ، ويكون عندنا ها الBackground ، يعني. فا نيجي على قراءة الرواية ، عارفين شو صار بالشباب ، اللي حجزوهن وعذبوهن. فا بيكون بس في إشارات بسيطة للأحداث التاريخية. بس مش أكتر من هيك.

منى: رغم إنه الأبطال ، كلهم ، كانوا جزء من هذه الأحداث. الشخصية الرئيسية ، هاني ، اعتقل في ليلتها. عدة حملات صارت في الشوارع ، وأغلب الشخصيات ، اللي بيلتقيها ، لهم علاقة بشكل ما بالQueen Boat ، أو بالمجتمع المثلي. بنشوف ، أيضًا ، بعض الشخصيات لم تعتقل ولكن ساعدوا ، كانوا موجودين ، وفي شعور حاضر بال community.

ألكسندرا: أكيد. وعلى رأسها شخصية «البرنس ،» اللي هي متقدمة بالسن عن باقي الشخصيات. ويعني ، تقريبا ، عندها شوية نفوذ ، وبتعرف ناس بالقاهرة ، وقادرة إنها تساعد باقي الشباب ، وباقي «الحبايب.» والشخصية الرئيسية ، هاني ، واحدة من هادول الحبايب.

منى: أنا شفت إن استعارة «الحبايب» حلوة. لأنه فيها ، هيك ، حميمية. بس بتتحول إلى شيء مختلف ، لاحقًا.

ألكسندرا: وهو على حسب ، مين بيستعمل الكلمة ، ولأي هدف. بس البرنس ، هو اللي بيتحول لعيلة هاني ، بالأخير. يعني ، لما هاني بيطلع من السجن ، بيكون البرنس هو الشخص الوحيد اللي بينتظره بره. هالنوع من

المحيط مش غريب على المجتمع المثلي ، لأنه بتحضرنا قصص سابقة بشخصية العراب. وطبعا العائلة ، اللي إنت بتختاريها ، ومش العائلة اللي بتنولدي بيها ، إنه إحنا ممكن نختار عائلتنا.

منى: نرجع لموضوع الqueen boat. وكيف أنه أول ثغرة بعد الاعتقال أنه «المثليين هم ارهابيين.» وكيف أن الدولة تحاول تخلق هذه السردية. ف ليش مهم أنه الواحد يفكر بتشبيه المثليين بهذا التشبيه ؟

ألكسندرا: حكينا قبل في هالموضوع. وخطرت لي فكرة أنه دايما في conflict حول المثلية. وحول إذا هي شي من الثقافة العربية أو هي دخيلة ، أو هي شي من الغرب ، داخل من الغرب. هلق ، الحرب على الإرهاب شي كتير مهمبهاي الرواية ، بس الكاتب ما بيحكي عنها. كان ممكن اللعب ، على موضوع الحرب عالارهاب ، بأنها شي داخل من أمريكا بعد ٢٠٠١. و queen boat كانت ، بهيدا الوقت. فكأنهم ، ليحاربوا المثلية (الدخيلة) ، من أمريكا ، أو من الغرب ، على المجتمعات العربية ، عم يستعملوا مصطلح ، دخل على المجتمعات العربية من أمريكا ، اللي هو «الحرب عالإرهاب.» وبالتالي ، في مساحة للعب على هالخطاب.

منى: وهو تركها في الرواية مفتوحة ، من غير تفسير ، أو سياق ، أو توظيف. واذ هي ، فجأة ، بتغير الخطاب ، من هدول مثليين ، ويرتكبون اللواط ، والشذوذ ، إلى إنهم إرهابيين ، ضمن خلية سرية. في هذا السياق ، مع الحرب على الإرهاب ، ييجي السؤال ، إنه ليش يكون في إعادة تدوير للتاريخ ؟ هذا التاريخ الرسمي ، طب ليش ما إحنا نتدخل في هذا التاريخ ، ونغير فيه ؟

ألكسندرا: يعني ، احنا عم نكتب رواية. وفينا نتخيل التاريخ ، اللي إحنا عايزينه. والتاريخ اللي بدنا إياه. ومثل ما إنت بتكلميني ، في إنه إحنا نختار من التاريخ ، هو أيضا قرار ، قرار مسيس.

منى: قصدي ، أيضا في الأدب. ما إنت قررت تاخذ هذا الجزء من الحدث ليش ؟ كيف وظفته في الرواية ؟

ألكسندرا: كتابة التاريخ الرسمي ، هو لعبة اختيار ، بحد ذاته. فإنت ، لما تاخدي التاريخ الرسمي ، وتختاري منه أشياء ، أو تعبري عن أشياء مخالفة ، هذا كمان قرار. هون ، بتدخل الإشيا السياسية the political ، مش politics ، على موضوع الرواية. في «في غرفة العنكبوت ،» ما كان في كتير توظيف لقصة الإرهاب ، وقصة الشاب الكردي. بنسمع عنه كام جملة بس. ما بنعرف ، شو وظيفته ؟ وشو علاقته بالموضوع ؟

منى: انا كنت شايفة ، لما إنت قولتي لي على هالنقطة ، إنه كان ممكن هو يحول رمزية الإرهابي لشيء جميل مثلا.

ألكسندرا: طبعا «عم يفجر المجتمع بمثليته.»

منى: أنا تخيلت ، إنه اذا إبتدت الرواية بهذا الشكل ، هل في عودة الى هذي النقطة ؟ اللي صار ، عودة إلى

التاريخ ، وإعادة تدوير له. بالأخير ، من المهم ، دائما ، مساءلة الأسلوب الواقعي (التقريري) هذا.

ألكسندرا: حتى بكتابة المذكرات ، اكيد راح توصفي السرد ، وراح توصفي التخييل ، إلى آخره. هيدا موضوع كتير مهم من الرواية ، لأنه الرواية ، كشكل ، لازم يكون في سرد بقلبها ، يكون بيقدر يقف لحاله. خلينا نقول ، إن في اشخاص ، ما قرأوا عن queen boat ، لازم يفهموا شو قصة الإرهاب ، وشو قصة الشاب الكردي ، وشو عم بيصير ، أو لازم يقدروا يفهموا ، إن السلطات ما كان عم بتقدم خطاب مقبول. كان ممكن نقل ها البلبلة ، اللي كانت عم تحدثها السلطات ، ولازم نقدر نعالج موضوع البلبلة.

منى: نعم وين المعالجة ؟ لو ننتقل لنقطة تانية في الكتاب. في معالجة الصراعات ، الداخلية ، والاجتماعية. فهو يبدأ بكتابة يوميات. ممكن نقرأ الفقرة من الكتاب. فهو يبدأ بتسجيل يومياته ، وتكون جزء من الرواية ، وكيف نتعرف عليه اكثر. وطبعا ، دائما ، في مساءلة للذات ، وفي تحامل على الذات. وإنه يحاول يفضح نفسه كشخصية للقارئ.

ألكسندرا: بس يبني نفسه ، كشخصية أخرى ، كمان. يعيد خلق نفسه ، من خلال الكتابة ، يعني ، الكتابة بتتحول لنوع من التمثيل ، أو لنوع من الperformance.

منى: هذه صفحة ٣٢٠
«كانت الكتابة في بعض الأحيان أصعب علي من النطق.»
هذا شيء بيحصل في الرواية. إنه بيفقد النطق ، بعد السجن ، فيقرر يكتب ، أو نصحه الطبيب ، أظن ، ومع الوقت ، صار تربطه علاقة أوثق مع الكتابة.

ألكسندرا: والكتابة ، تصير طريقة تواصل مع المجتمع. لأنه ، هو ، ما بيقدر ينقل رغباته لأفراد عيلته ، أو للأصدقاء. ولما بيطلع برا البيت ، بيحمل ورقة وقلم ، وبيكتب كل شي. الكتابة بتصير حاجز. أو يمكن ، مش حاجز ، رابط ، بينه وبين المجتمع ، أو بينه وبين العالم.

منى: خلينا نتكلم عن موضوع الحواس. كيف الكتابة ، ممكن ، تكون حاسة بحد ذاتها. أظن رمزية عجز الصوت ، أو فقدان الصوت. إنت عارفة ، already ، في هيدا ال metaphor:
”We are voiceless, we are given voice to the people.“
”We can’t speak in the language of hegemony to liberate ourselves.“
ومن ناحية أخرى ، في فكرة ، أن الكتابة ممارسة شخصية ، حميمية ، خاصة. وأحيانا تكون ، أيضا ، رفاهية.

ألكسندرا: ومعالجة. معالجة لمشاكل. ممكن تكون trauma ، أو مشاكل نفسية ، مثلا. وبنقدر ، من خلال الكتابة ، نفكر فيها ، أو ، من خلال الكتابة ، نغيّر أشياء ، بإحساسنا ، تجاه حالنا ، وتجاه العالم.

منى: من سياق هذه الفكرة ، هو ، بيتطرق ليها ، من خلال شخصيته. مثل ما قلتي ، إنه بيعيد خلق شخصيته من خلال الكتابة. أو ، أيضا ، معاقبتها وشرحها. ولكن ، ما معنى هذه الكتابة ؟ كل الشخصيات ، تقريبا ، أو أغلب الشخصيات ، مثلية. لكن ، داخل هذه المذكرات ، ما في شيء بيتطلع ، بشكل مباشر ، لمعنى الكتابة بالنسبة للمثليين. ولكن الرواية ، واضح ، إنها مكتوبة لقارئ مثلي. يعني ، في تفاوض ، بيجريه الكاتب ، بين الشخصية المثلية والعالم. فهو يقدم لهم رومانسيه. يقدم لهم حب. يقدم لهم بدايات. يقدم لهم أغاني. يقدم لهم سرد آخر.
كنا نتكلم ، كيف إن كل محاولات الكتابة عن المثلية ، حتى لو رومانسية ، بتكون تراجيدية. وبتكون عنيفة. وبيكون فيها اغتصاب. وتسود صورة الضحية. وإنه ، إنت مثلي ، لأنه ما عندك خيار آخر. وكأن جنسانيتك مجرد ردة فعل. وبيكون ، بعضها ، إنه إحنا بنحاول نخلق ، من هذا الكائن الغريب ، شيء مستهلك.
فممكن نناقش هذه الفكرة ؟ إنه شو معنى إن حد يكتب لقراء مثليين ؟ في الأدب الأمريكي ، مثلا ، فيه كتاب «كويريون ،» يقولك ، «نحن نكتب لجمهور كويري.»

ألكسندرا: الكتابة لقراء مثليين يعني ، بالدرجة الأولى ، بتخليكي بتقدري تكتبي لناس ، بالفعل ، فهمانين معنى المثلية. يعني ، ما لازم تثبتيلهم معنى المثلية. فيكي تبتعدي عن الأنثروبولوجيا. ما بعرف إذا الكتاب ، بحد ذاته ، بيبتعد عن الأنثروبولوجيا. بس ، فيكي هاي القدرة. ما لازم نشرح ، ليش صار حدا مثلي. خلاص ، ناس مثليين ، وبس ، مش بحاجة لسبب ، وما ضروري نشرح ، إن ، وين بيروحوا ، وشو بيعملوا. لما تكتبي لمجتمع مثلي ، في عندك هالقدرة ، إنك توصلي على محل. إن هاي الشخصية مثلية ، ولكن بتعمل إشيا تانية ، كمان ، في حياتها. المثلية مش حدث ، أو موضوع.
تقريبا ، كل الشخصيات ما حصلت على هذا الضوء. حتى الشخصية الرئيسية ، اغلب حكاياتها لها علاقة باكتشاف الجنس ، والتعامل مع إشكالية الجنس ، أو الجنسانية. يمكن ، أظن شخصيا ، شخصية البرنس حظيت على أفضل الاهتمام ، في الرواية. إنه ، مثلا ، كان يحب الفن, أو إنه كان رومانسي ، أو عنده مغامرات.

منى: هذا ياخدنا إلى نقطة أخرى. مش بس إنه هذه الشخصيات اللي ذكرناها ، ماذا عن الشخصيات النسائية ؟

ألكسندرا: هاي ، دائما ، الإشكالية بالروايات المثلية ، وخاصة ، بالروايات المثلية الرجالية. ومش بس بالروايات. بالحياة كمان. نحنا ، إتنيناتنا ، انتبهنا لفكرة ، إنه ، علشان الشخصية الرئيسية ، (هاني) ، تقدر تمارس مثليتها ، وكمان تقدر تكون مثلية ، هي بحاجة لدعم كل الشخصيات النسائية ، بالرواية. مين هن الشخصيات النسائية بالرواية ؟ البنت والخالة وعشيقة الجد والجدة. بس ما عندهن ، يعني ، صوت كبير لآخره ، بس صفحتين تلاتة. فا بالنسبة إلي كمرأة ، كان ، شوي ، صعب عليّ ، أنه ، مرة تانية ، نعيد السرد ، عن الشخصيات النسائية بالادب العربي ، كشخصيات مساعدة ، للشخصيات الرجالية ، وكشخصيات ، يالي هي ، بتخفي رغباتها ، وكشخصيات ، اللي هي ، بتحط حياتها على جنب ؛ كرمال ، تخلي الرجال ، يعملوا اللي بدن إياه.
هو ، كمان ، مش بس ، موضوع الدعم ، غير المشروط ، من الشخصيات النسائية. أيضا ، طاقة التحمل. يعني ، أوك ، إحنا عارفين ، إنه هذا fiction ، وكله مخيال ، وإلى آخره. بس ، فيه إشكالية ، في إعادة تدوير نفس التمثيل ، للنساء. يعني ، حتى إنت ، لما تيجي تقدم لي شخصية رجل مثلي ، من الطبقة الوسطى ، عنده

إشكالية ، إنه مش قادر يتمرد على المجتمع ، فيحاول يدخل معاه ، في محاولات تصالح ، أو الهرب. أتوقع ، على الأقل ، إنه تكون الشخصيات النسائية ، وكل الشخصيات ، بشكل عام ، تكون مركبة. يعني ، شخصية الأم. ممكن تكون شخصية ، جدًا ، مثيرة ؛ مغنية ، ممثلة ، وأختها ، أيضا ، شخصية رائعة. إنه ، هي ، مدمنة مخدرات ، وشخصية تسير «خلف كيفها.» فإنت ، كان ممكن ، تقدم لي شيء ، عن حياتهم الخاصة ، بطريقة مستقلة عن شخصية هاني ، وعن حاجات شخصية هاني .

منى: هو ، هذا النوع من السرد ، اللي يكون ، دائما ، مرتكز على شخصية واحدة ، والجميع في صراع معاه ، أو الجميع في حب ، وتصالح ، معاه ، يعتمد على نظرة أحادية.

ألكسندرا: حتى تحدي معنى المثلية ، وتحدي معنى شو الواحد يكون مثلي ، بتعيد خلق هادول الأفكار المبتذلة ، عن معنى المثلية ، القائمة على كلامك مع العالم ، أو interaction مع العالم ، على حسب ، إذا إنت عندك رغبة تجاه هذا الشخص ، أو لأ. إذا إنت مثلي ، وما عندك رغبة تجاه النساء. هايدي الأفكار المبتذلة بتقول ، إنه ما يكون عندك أي احترام لهن. أو ، ما عندك أي اهتمام بهن. بس هيدا الشي مش صحيح. وكان ناقص ، بهاي الرواية ، بالنسبة لي.

منى: عودة على موضوع التاريخ. قبل أسبوع ، شفت فيلم Neruda ، وهو فيلم تشيلي. ولما تقرأي عن الفيلم ، تتوقعي إنه سرد لحياة Neruda ، كشيوعي ، وكيف هرب ، وإنه ثوري. بس ، لما تحضريه ، تكتشفي كيف قدمه ، بشكل جميل ، كشاعر ، وكل الناس تحبه. وأيضا ، في تداخل ، بين الشاعر والسياسي ، وما في هذا الانفصال ، وفي لمسة من التاريخ ، من نظرة الفنان. نيرودا ، فنان وشاعر. فإنت بتقدم التاريخ ، من عينه. وبعدين ، يختلق شخصية ، اللي هو محقق ، يطارد نيرودا ، بينما هو يختبئ ، في تشيلي. فهذا المحقق مختلق ، ومأخوذ ، كأنه من رواية بوليسية ، ليطارد نيرودا ، دائما ، ويختلق قصة. ونيرودا ، فعلا ، اختبأ ، وهرب. بس هو بيعيد كتابة التاريخ ، بطريقة إنه البوليس يلتقي بالشاعر المطارد ، فيعمل هذه اللقاءات. وهم ما يلتقوا ويظلون هكذا ، دائما ، حتى النهاية. ونيرودا يترك له علامات ، يترك له رسائل ، ويصير في نوع من الحميمية الغريبة ما بينهم. وفي نفس الوقت ، يصير ، في سخرية من البوليس. فكيف ، إنه إنت ، دخّلت مثل هذا الخيال ؟ إنت دخّلت شيء بسيط ، من خلال إدخال لمسة بوليسية ، في سردية تاريخية ، عن شاعر كبير ، مثل نيرودا. وهذا بيزيد من متعة إعادة الاستذكار.

ألكسندرا: بيزيد من متعة إعادة الاستذكار ، وبيزيد من متعة النظر لفيلم. وتاني شئ ، إنه بيبقى داخل نطاق الحقيقة. يعني ، اللي صار شيء حقيقي ، بس الفرق بين التاريخ ، وبين الرواية ؛ أن الرواية بتتخيل التفاصيل. أو الفيلم بيتخيل التفاصيل ، متل ما صارت. والتاريخ بيقدر يقول ، بجملة واحدة ، «وطورد نيرودا بآخر حياته.» فهيدا الفرق ، بين الأنواع الأدبية. وفرق كتير جميل ومغني.

منى: فأنه ، تستخدم الأدب ، عشان تعالج القصة. هذه أجمل معالجة. فوصلنا لنقطة ، إنه الخيال يعالج الحقيقة. نقطة ، أيضا اخرى. إتكلمنا عن النهاية ، اللي هو exit الرحيل.

ألكسندرا: أنا ، عجبني كتير ، إنه بسرد هادول القصص ، يا بالروايات ، يا بالحياة الحقيقية ، لما يكون عندك صعوبات بالحياة ، مثلا ، امرأة عربية عُنّفت ، أو رجل مثلي مصري ، إلى آخره. كتير بيكون الحل ، البسيط والسريع ، إنك تهاجري. الهجرة ، هي الحل السريع. وبتتوقعي ، إنه خلاص ، إنه إنت تركت مصر ، أو لبنان ، أو العراق ، أو الكويت. حياتك راح تكون حلوة ، وسلسة ، ومتل السمنة عالعسل. وهيدا شي مش صحيح.

منى: إنه الرواية تنتهي بهذا الشكل ، رغم كل الخيبات ، وحالة السقوط. بالنهاية ، يروح هاني للبرنس. والبرنس ، يقول له ، «لأ ، إنت ما إلك علاقة بكريم. وما تدخّل نفسك في مشاكل.» فيظهر لنا ، كيف هاي الشخصيات ، مثلية ، من طبقات اجتماعية مختلفة. جميل ، إنه قدمهم بها الشكل. وفي النهاية ، قدم لنا نقطة الالتحام. فلما البرنس اتخلى ، هاني ما تراجع. وكانت النهاية ، بحد ذاتها ، بداية. وهدا شي جميل. لأنه ، شوية ، اتعودنا عالتراجيديا. فتصل نهاية الرواية إلى إنه ، ذاهب يبحث عن صديقه ، والمريض ، وفي حالة هلع ، في الشوارع. هي ، نهاية حزينة ، ولكن فيها نوع من الأمل. وبحد ذاتها ، فكرة البقاء ، جميلة. والهروب ما كان حاضر ، دائما ، كشبح. كان دائما في حلول اخرى.